

[شبكة الألوكة](#) / [آفاق الشريعة](#) / [مقالات شرعية](#) / [الحديث وعلومه](#)



## شرح حديث (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك) من الأربعين النووية

[عبدالعال سعد الشليّ](#)

[مقالات متعلقة](#)

تاريخ الإضافة: 19/3/2016 ميلادي - 9/6/1437 هجري

الزيارات: 2289509



### شرح حديث: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)

#### من الأربعين النووية

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: ((يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف))؛ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي [رواية الإمام أحمد]: ((احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً)).

#### ترجمة الراوي:

عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وهو من المكثرين، ولُقّب بترجمان القرآن، وكان يسمى البحر؛ لغزارة علمه، فهو من الراسخين فيه، وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله: ((اللهم فقّهه في الدين، وعلمه التأويل))، روي له 1660 حديثاً.

توفي بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، صلى عليه محمد ابن الحنفية، وقال: مات اليوم والله خبّر هذه الأمة [1].

#### منزلة الحديث:

■ قال الإمام النووي رحمه الله: هذا حديث عظيم الموقع [2].

■ قال ابن رجب رحمه الله: وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أهم أمور الدين وأجلّها، حتى قال بعض العلماء - وهو ابن الجوزي -: تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوأسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه [3].

❑ قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: هذا الحديث باعتبار طريقته حديث عظيم الموقع، وأصل كبير في رعاية حقوق الله، والتفويض لأمره، والتوكل عليه[4].

### غريب الحديث:

❑ خلف النبي صلى الله عليه وسلم: أي راكبًا خلفه على دابته.

❑ غلام: هو الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين.

❑ كلمات: أي جُملاً تحتوي على نصائح.

❑ احفظ الله: اعرف حدوده، وقف عندها.

❑ يحفظك: يصونك.

❑ تجاهك: أمامك.

❑ سألت: أردت أن تطلب.

❑ رفعت الأقلام: فرغت من الكتابة.

❑ وجفت الصحف: المراد بالصحف: ما كتب فيه مقادير المخلوقات في اللوح المحفوظ، والمقصود أن ما كتبه الله عز وجل قد انتهى؛ فالأقلام رفعت، والصحف جفت، ولا تبديل لكلمات الله.

❑ الرخاء: سعة العيش، والأمن، والراحة.

### شرح الحديث:

((كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم)): يحتمل أنه راكب معه، ويحتمل أنه يمشي، ولكن نقل الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفه وسار بي ملياً، ثم التفت فقال: يا غلام، إلخ[5].

((يومًا، فقال)) لي ((يا غلام))، وهو الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين، وكانت سنُّه إذ ذاك تسع سنين، وقيل: عشرًا ((إني أعلمك كلمات))؛ أي: أفهمك كلمات ينفعك الله بهن، ((احفظ الله يحفظك))؛ أي: احفظ أوامره وامثلها، وانتبه عن نواهيه، يحفظك في تقلباتك ودنياك وآخرتك؛ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]، وما يحصل للعبد من البلاء والمصائب بسبب تضييع أوامر الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: 30]، وقيل: يحفظك في نفسك وأهلك، ودنياك ودينك، لا سيما عند الموت؛ إذ الجزاء من جنس العمل.

((احفظ الله تجده تجاهك))؛ أي: تجده أمامك؛ بذلك على كل خير، وبقربك إليه، ويهديك إليه، وأن تعمل بطاعته، ولا يراك في مخالفته، فإنك تجده في الشدائد، كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى غار، فاندحرت عليهم صخرة فانطبقت عليهم، فقالوا: انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة، فاسألوا الله تعالى بها؛ فإنه ينحيكم، فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه، فانفجرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون، وقصتهم مشهورة في الصحيحين.

((إذا سألت))؛ أي: أردت أن تسأل شيئاً، ((فاسأل الله)) إشارة إلى أن العبد لا ينبغي له أن يعلق سره بغير الله، بل يتوكل عليه في سائر أموره؛ لأنه القادر على الإعطاء والمنع، ودفع الضر و جلب النفع.

أما من حيث سؤال الناس في الأمور التي يقدرّون على تحقيقها من أمور الدنيا وحطامها، فوردت أحاديث كثيرة تدم المسألة في هذا، وترغب في التعفّف.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجلٌ تحمل حمالة [6] فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسه، ورجل أصابته جائحة [7] اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش [8]، أو قال: سدادًا من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الجبا [9] من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة، فحلت له المسألة، حتى يصيب قوامًا من عيش، أو قال: سدادًا من عيش، فما سواه من المسألة، يا قبيصة، سُحَّتْ يأكلها صاحبها سحتًا)) [10].

إن الناس إذا سئلوا: فلما أن يُعطوا، وإما أن يمنعوا، وهم إن يُعطوا متّوا، وإن منعوا أهانوا وأذلّوا، وكل ذلك مما يحز في نفس المسلم، ويدخل عليه الحزن والكرب، ويحط من كرامته، وينال من عزته؛ ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ربما أخذ العهد على من يبايعه على الإسلام ألا يسأل الناس شيئاً، وقد بايع جماعة من الصحابة على ذلك، منهم: أبو بكر الصديق، وأبو ذر، وثوبان، وعوف بن مالك رضي الله عنهم، وكان أحدهم يسقط سوطه أو خطام ناقته فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه؛ رواه مسلم وأبو داود وغيرهما [11].

لا تقصِدِ المخلوق ربُّكَ أقربُ من يقصد المخلوق حقًا يتعبُ

لا تسألَنَّ بُيَّ آدمَ حاجةً وسِل الذي أبوابه لا تحجبُ

الله يغضب إن تركت سؤاله وبُيَّ آدمَ حين يسأل يغضبُ

((وإذا استعنت))؛ أي: أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة، ((فاستعن بالله))؛ فإنه المستعان، وعليه التكلان، بيده ملكوت السموات والأرض، وهو يُعينك إذا شاء، وإذا أخلصت الاستعانة بالله وتوكلت عليه، أعانك وسدّدك.

((واعلم أن الأمة))؛ أي: سائر المخلوقين ((لو اجتمعت)) كلها ((على أن ينفعوك بشيء))؛ أي: على خير الدنيا والآخرة ((لم ينفعوك)) بشيء من الأشياء ((إلا بشيء قد كتبه الله لك))؛ أي: أثبتته في اللوح المحفوظ، ((وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)) بالمعنى المتقدم، ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: 107].

((رُفِعَت الأَقلام، وُجِّفَت الصحف))؛ أي: كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات، ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر، فغير عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة، تشبيهاً لفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته [12].

((احفظ الله تجده أمامك)) وهو بالمعنى المتقدم، ((تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة)) تحبب إليه وتقرب من رحمته ورضاه بلزوم الطاعات واجتناب المنهيات في زمن سعة الرزق وصحة البدن؛ ليجازيك في زمن نزول المصائب والمكروهات، بفرج الهموم، وكشف الغموم، ويجعل لك من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً.

((واعلم أن ما أخطأك))؛ أي: جاوزك فلم يصل إليك، ((لم يكن ليصيبك))؛ لأنه غير مقدّر لك أو عليك؛ إذ لا يصيب الإنسان إلا ما قُدِّر له أو عليه؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51].

((واعلم أن النصر)) من الله للعبد إنما يكون ((مع الصبر)) على طاعة الله وعن معصيته؛ قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: 126]، وقال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249].

((وَأَنْ الْفَرَجَ)) وهو كشف الغم والهم ((مع الكرب))، والكرب هو شدة البلاء، فإذا اشتد البلاء أعقبه الله تعالى بالفرج، كما قيل: (اشتدي أزمة تنفجلي)، ((وَأَنْ مَعَ الْعَسْرِ))؛ أي: الضيق والشدة ((يسرًا))؛ كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5، 6].

وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يَسْرِينَ))؛ وذلك أن الله تعالى ذكر العسر مرتين، وذكر اليسر مرتين، وفي لغة العرب أن المعرفة إذا أعيدت معرفة توحدت؛ لأن اللام الثانية للعهد، وإذا أعيدت النكرة نكرة تعددت، فالعسر ذكر مرتين معرّفًا، واليسر مرتين منكّرًا؛ فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يَسْرِينَ)) [13].

### فوائد من الحديث:

- 1- الحديث فيه جواز الإرداف على الدابة إن أطاقتة.
- 2- أن من حافظ على أوامر الله، حفظه الله في الدنيا والآخرة.
- 3- ينبغي للمعلم شد انتباه المتعلم وتهينته قبل إعطائه المعلومات، وهذا من قوله: ((يا غلام، إني أعلمك كلمات...)).
- 4- فيه الحث على تربية الأبناء وتعليمهم أمور دينهم.
- 5- أن من امتثل أوامر الله أخرجه الله من الشدة.
- 6- وجوب الرضا بالقضاء والقدر والإيمان بهما.
- 7- أن بعد كل كرب فرجًا، وبعد كل عسر يسرًا.
- 8- لن يصيب الإنسان إلا ما كتب الله له.
- 9- من أراد أن يسأل فليسأل الله.
- 10- الأعمال الصالحة ترفع البلاء.
- 11- وسؤال الخلق في الأصل محرم، لكنه أبيح للضرورة، والضرورة التي أبيحت لأجلها المسألة يوضحها حديث (قبيصة)، وتركه توكلًا على الله أفضل [14].

[1] السير (331 /3) الحلية (314 /1) الإصابة (330 /2) رقم (4781) أسد الغابة (3 /290 رقم (3035).

[2] كتاب الأذكار للنووي (516).

[3] جامع العلوم والحكم (361 /1) نور الاقتباس (40).

[4] فتح المبين (155).

[5] رواه الحاكم في المستدرک (3 /623 ح6301)، وقال: هذا حديث كبير عالٍ، من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما، إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين، وقد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا.

[6] الحَمَالَة: المال الذي يتحمله الإنسان؛ أي: يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البين؛ كالإصلاح بين قبيلتين، ونحو ذلك.

[7] الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة.

[8] أي إلى أن يجد ما تقوم به حاجته من المعيشة.

[9] ذور العقل والنهي والفتنة.

[10] رواه مسلم (1044).

[11] رواه أبو داود (2/ 121 ح 1642 و 1643) ابن ماجه (1837) النسائي (2589) عبدالرزاق في المصنف (11/ 91 ح 20009).

[12] تحفة الأحوذى (7/ 186 ح 2635).

[13] شرح الأربعين النووية للنووي (92).

[14] مجموع الفتاوى (1/ 181).

---

حقوق النشر محفوظة © 1446 هـ / 2025 م لموقع [الألوكة](#)  
آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 27/8/1446 هـ - الساعة: 14:49